السليك بن السلكة ودوره في تاريخ العرب قبل الإسلام

*شفيقة جاسم نصيف العبيدي**

ملخص

السليك هو احد شعراء صعاليك العرب في عصر ما قبل الإسلام ، ينتمي إلى قبيلة تميم العدنانية المضرية والتي ظهرت في بلاد نجد وهجر واليمامة ، سمي بابن السلكة نسبتاً إلى والدتهِ السلكة وهي الأمة السواد اللون ،اشتهر بأنهُ عدّاء لا يشق لهُ غبار حتى ضُرب بهِ المثل في العدوّ ، كما لقُب بالريبال أي الأسد و "سليك المقانب " ، كما عُرف أيضاً بحسن معرفتهِ بالأرض ومن أكثرهم خبرة بمعالمها حتى قيل عنهُ ": أنهُ أدل من القطاة " ، عاش في القرن السادس الميلادي في بيئة اجتماعية قبلية امتازت بالتمييز العنصري ومماافرزتهُ من سحق وتهميش للفقراء الذين هم اقل منزلة من طبقة الاحرار والاسياد ، لذلك عُدّ احد الصعاليك الذين كونوا فزعاً رهيباً في مجتمع عرب ما قبل الإسلام ، إلا انهُ كان متعصباً لقبيلتهِ ،فكان لا يغير على مضر، لأن تميماً مضرية ، وأنما كان يغزو احياء اليمن والقبائل الأخرى من غير مضر ،وقد تبلورت أسباب عدة جعلت منهُ صعلوكاً حقيقياً تقوم حياتهِ على الطعن والضرب والغارات ، وقد أشار الشاعر إلى ذلك في شعرهِ الذي أصبح محط اهتمام أصحاب المعاجم اللغوية والجغرافية ،ولاسيما في تحديد الكثير من المدن والقرى اثناء غاراتهِ ، وفي نهاية المطاف انتهت حياة ابن السلكة بالقتل في إحدى غاراتهِ على قبيلة خثعم.

الكلمات الدالة: السلكة ، نجد ، دليل ، المقانب ، عداء ، مضر ، شاعر.

المبحث الأول

حياتهُ الشخصية (اسمهُ ونسبه ، نشأتهِ وألقابه ، منازل القبيلة ، وفاته) ودوره في الجانب الاجتماعي

أولاً: اسمهُ ونسبه

هو السُلَيْكْ بن عمير بن يثربي بن سنان بن الحارث (مقاعس) (ابن حزم الأندلسي، 1983م ،ص216) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم العدنانية (ابن حبيب ،1990،ص217)

والسُليَك : « بالتصغير – فرخ الحجلة ، والأنثى سلكة» (البغدادي–1997،ج2،ص17) ، ويقال : (سلكت الطريق واسلكتهُ) (ابن دريد ،1991،ج1،ص246).

وهو احد ممن نسب إلى امهِ من الشعراء واسمها السلكة ، وكانت اِمةً سوداء (ابن المبرد ،1936م ،ص9–10)، وربما سمي بالسليك تصغيراً لاسم أمه حيث كان اسوداً كلونها– (ابن المبرد ، 1936م ،ص9–10)– ، نشأ في بيئة تحتقر الهجين وهو ولد الأمِة ولا تعتبرهُ حراً إلا أذا برز بفعلهِ ، لذلك عُدّ احد الصعاليك العرب الذين كونوا فزعاً رهيباً في مجتمع عرب ما قبل الإسلام ، فكان لا يغير على مضر ،لأن تميماً مضرية ، وأنما كان يغزو – احياء اليمن والقبائل الأخرى من غير مضر– وفي غارته كان ليثاً ضارياً ومغامراً جريئاً وعدّاء شديداً ، وفارساً – مغواراً يتقن أسلوب المباغته فيقتحم مسرعاً ويرتد ظافراً – (القلقشندي ،1980،ص377)

إذن نستطيع أن نرجح أن اسمهُ ونسبهُ استناداً إلى ما اتفق إليه المؤرخين ، ولم تمدنا المصادر بشي عن امهِ إلا ما ذكرنا في اختلاف المسميات ، ويبدو أنها كانت على علاقة طيبة بهِ حيث رثتهُ بابيات تقطر لوعة وآسى عندما قتل.

أما زواجهِ فلا نعلم كم امرأة تزوج ، فقد أورد (ابن حبيب، 1998،ص220)، بخبرين الأول منها سبيه امرأة من خثعم لم يذكر اسمها ولا اسم زوجها ، وفي الخبر الثاني : انهُ تزوج من امرأة تدعى نوار الخفاجية بعد أن أخذها من زوجها مالك بن عمير بن أبي وداع الخثعمي ، وربما – تكون هي نفسها التي ورد ذكرها في الخبر الأول .

* جامعة الانبار، العراق. تاريخ استلام البحث 2020/1/4، وتاريخ قبوله 2020/6/2.

 © 2020 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

ثانياً: نشأته ،والقابهِ :

السليك شاعر من شعراء العرب قبل الإسلام ، عاش في القرن السادس الميلادي ، فضلاً عن سواد- لونه كان يعاني من الدمامة في خلقتهِ ، إذ كان افقم نحيلاً ، فكان يتعرض بسبب ذلك إلى السخرية والاستهزاء (ابن قتيبة الدينوري ،1998م، ج1،ص354) - مما يجعله غير متوافق اجتماعياً في علاقتهِ مع زوجه او مع من يحب عندما قال : هَزِئتْ أمامةُ أن رأتْ بي رقّةً ... وفماً به فَقَمٌ وجلدٌ أسودُ

أُعطي إذا النَّفسُ الشَّعاعُ تطلَّعتْ ... مالي وأطعنُ والفرائصُ تُرعدُ (ديوان السليك بن سلكة ،1993،ص67)

فعوض عن هذهِ السخرية بقيم الرجولة المتمثلة بالكرم والجود والشجاعة التي انعكست في شعرهِ الذي حاول أن يجعل منهُ مرآة عاكسة لما يمكن أن يكون عليه الرجل في مجتمع قاسٍ، فهو وان لم يكن جميلاً وسيماً كأصحاب اللمم الطوال ، إلا انهُ يزيد عليهم في فعاله وما اتصف بهِ من صفات ، هو قليل النوم وليس من سقط المتاع ولا يهمهُ حاله وهزال جسمهِ(الدمشقي ،1993،ج5،ص152)، بل هو بطل مجرب الأمور خواض المعارك فيقول :

ألا عتبت عليّ فصار متني ... وأعجبها ذوو اللّمم الطّوال

فلا تصلي بصعلوك نؤوم ... إذا أمسى يعدّ من العيال

واذا اضحى تفقد منكيهِ ... وابصر لحمهُ حذر الهُزال

ولكن كلّ صعلوكٍ ضروب ... بنصل السّيف هامات الرّجال (ديوان السليك ،ص56)

كما عدّ من أغربة العرب، تشبيهاً له بالطائر الأسود المشؤم (جواد علي ، 2001،ج7،ص417) ، وهجناهم وصعاليكهم ورجيلاتهم «اي الذين يستعملون أرجلهم في الأقدام والهروب لأنهم فقراء لا يملكون غير أرجلهم تحملهم إلى المواضع التي يريدون سرقتها إذ لا خيل لهم يركبونها لعجز أكثرهم عن شراها » (الزبيدي،2002،ج1،ص284)، ومما يعقد مرافقة التعاسة لهُ ، وانهُ لم يكن لهُ نصيب من ترف الحياة ونعمها ، إذ كان يدعو ويحكم الاقدار فيما يريد ان يخرج إلى الاغارة متبرماً بالحياة مع اعتدادهِ بما هو عليهِ من عزيمة وقوة أرادة فكان يقول : « اللهم انك تهيء ما شت لما شت اللهم اني لو كنت ضعيفاً كنت عبداً، ولو كنت امرأة كنت أمة ، اللهم أني أعوذ بك من الهيبة فأما الهيبة فلا هيبة » (أبو الفرج الأصفهاني ،1994،ج2،ص374)

واشتهر السليك بأنهُ عداء لا يشق لهُ غبار حتى ضرب بهِ المثل في العدّو ، إذ كان يعدو على رجليهِ عدواً يسبق بهِ الخيل، لذا قيل في الأمثال : « أعدى من سليك» (ابن العسكري ، بلا ت ،ج2،ص68)

كما لقُب أيضاً بالريبال أي الاسد ، وكان احد الذين يخشاهم عمرو بن معد كرب ، فيقول : « لو طغت بغينة أحياء العرب ما فت عليها ، مالم القى عبديها أو حريها ، يعني بالعبدين عنترة بن شداد ، والسليك بن السلكة ...» (ابن سعيد الأندلسي ،بلا ت ، ص435)- وقد ورد ذكر ابن السلكة في أشعار طائفة من الشعراء مشيدين بشجاعتهِ وشدة عدوهِ ، فهذا عمرو بن معد يكرب يقول : وسيرى- حتّى قال في القوم قائل: ... عليك أبا ثور- سليك المقانب

فرعت به كاللّيث يلحظ قائما ... إذا ريع منه جانب بعد جانب

وفي - صدد هذا أشار السليك إلى غارة قام بها على ارض جأش القريبة من مأرب في اليمن ، « ومرجة: موضع باليمن » (البكري ، 1998م،ج4،ص1210)، فأخذ مجموعة من النوق العصافير- وهي ابل للملوك نجائب» ، بعد أن هاجمتهُ مجموعة من الفرسان والكلاب ، فقال :

أمعتنقي ريب المنون ولم ارع ... عصافير - وادٍ بين جأش ومأرب

وأذعر كلاباً يقود كلابهُ ... ومرجة لمَّا التمسها بمنقب (ديوان السليك ،ص65)

لم يكن ابن السلكة من الصعاليك الذين يعنى بهم البعض انهم ثوار- على المجتمع ، بل هو من عامة الناس الذين حأولوا ان يجدوا سبيلاً ليسدوا رمقهم ويقيموا أودهم - فهو اقدم على الإغارة وبرفقة أصحابه على ابل كانت لرجل اسمهُ حوشب بن يزيد بن رويم ، فهو لم يقتلهُ الا بعد ان مسه الجوع واستاق الإبل (جواد علي ،2001م، ج9،ص612)، فقال : وعَاشية رُجٍّ بِطَانٍ ذَعَرْتُهَا ... بصَوْتِ قَتِيْلٍ وسْطَهَا يُتَسَيَّفُ

كأن عليه لَوْنَ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ ... إذا ماَ أتَاهُ صَارِخٌ مُتَلَهِّفُ

فَبَاتَ لهَا أهْلٌ خَلاَء فِنَاؤُهُمْ ... ومَرَّتْ بِهِمْ طَيْرٌ فَلم يَتَعَيَّفُوا

وَبَاتُوا يَظُنُّونَ الظُّنُونَ وَصُحْبَتَي ... إذا مَا عَلَوْا نَشْزَاً أهَلُّوا وَأَوْجَفُوا (ديوان السليك ،ص55)

وفي - غارة أخرى استعمل فيها السليك الحيلة وهو بصحبة رجلين على جوف مراد باليمن ، ، فرأوا مل الأرض ابلاً ،

فهابوا أن يغيروا– فيلحقهم الطلب ، فقال السليك للرجلين : « كونا قريباً حتى آتي الرعاء فأعلم لكما علم الحي ، فلم يزل يتسقطهم حتى اخبره الرعيان ببعد الحي عنهم ، فقال السليك لهم : الا أعينكم ؟ ، قالوا : بلى ، فتغنى ورفع صوتهِ ، فلما سمع صاحباهُ أتياه ، فاطردوا الإبل وذهبوا بها » (الاصفهاني ، 1994م ،ج20،ص377)– ويبدوا ان الابل كان عددها كبير يصل إلى الثلاثين (اذواد : مجموعة من الابل تصل إلى الثلاثين) ، وأصبحت الفرصة سانحة لسليك في الاغارة عليها ، لكنهُ جلب معهُ صحبة لكي يساعدوهُ وفي – النهاية كلاً ياخذ نصيبة لكن الشاعر كان هو القائد في هذهِ الغارة ، فقد خطط واستعمل الحيلة واعطى الأشارة لصاحبيهِ وقتئذ دقت ساعة الهجوم (تغدوان : أي الهجوم) ، فقال : يَا صَاحِبِي أَلا لاحى فِي الْوَادي ... إِلَّا عبيد وآم بَين أذواد

أتنظران قَلِيلا ريث غفلتهم ... أم تعدوان فَإِن الرّيح للعادي (ديوان السليك ،ص64)

ويتحدث السليك عن حبهِ للحرب ، وولعهِ بالمغامرة وقتالهِ لاعدائهِ الذين افزعتهم شدة ضرباتهِ ، فقد خرج في غارة مع فتيان من بني مقاعس ولما دنوا من بلاد خثعم « وخثعم هو افتل بن انمار بن نزار بن معد بن عدنان حي من اليمن ،وسمي الحي بهذا الاسم ،لأنهم نحروا بعيراً وتلطوا بدمهِ وتحالفوا»(ابن عبد البر ، 1985م، ص92)، ضلت ناقة لرجل منهم اسمهُ صرد وهو من بني حرام بن سعد بن زيد بن مناة (ابن حزم الأندلسي ، 1983م، ص210)، فخرج الرجل يبحث عن ناقتهِ فأسُر – واشتبك فرسان من خثعم (سروب : جماعات من الخيل) في قتال السليك فكانت الغلبة عليهم ، وانقذ صاحبهِ من الأسر ونكّل بالخثعميين وساق أبلهم ، فقال :

بكى صُرَدٌ لما رأى الحيّض أعرضَت ... مهامهُ رملٍ دونْهم وسُهوبُ
وخوفه ريبَ الزمان وفقرَه ... بلادُ عدوّ حاضر وجَدوب
ونأيٌ بَعيد عن بلاد مقاعس ... وأن مخاريق الأمور تريب
رددتُ عليه نفسه فكأنما ... تلاقى عليه منسِر وسَرُوب
فما ذرّ قرن الشمس حتى أرِيته ... قُصار المنايا والغبار يثوب (ديوان السليك ،ص53)

المبحث الثاني : دوره في الجانب الأدبي

أولاً : الأمثال والشعر ففي حياة ابن السلكة

أ- قيمة شعرهِ اللغوية

اهتم أصحاب المعاجم اللغوية والجغرافية بشعر العرب الفصحاء ومنهم الشاعر السليك ، فقد وجدوا فيهِ مادة لغوية يستشهدون بها ومن هؤلاء (أبو عمرو الشيباني 1974،ج2، ص186– ج3 ،ص151)، و(ابن دريد ، 1987م ،ج3 ،ص411) ، والاشتقاق – (ابن دريد ،1991م، ص357)– وافادَ من شعرهِ مصنفوا معجمات البلدان ، فالبكري انتفع منهُ كثيراً في كتابهِ معجم مااستعجم ، لظبط أسماء الأماكن والتعريف بها ، وكذلك بالنسبة لياقوت الحموي في كتابهِ معجم البلدان ،واستشهدت بشعرهِ كتب الأدب واللغة ومنها الكامل (المبرد ، 1997،ج2،ص203–204)، وكتاب الصناعتين (ابو هلال العسكري ، 1998،ص206).

المثل لغةً : « هو مناظرة الشيء للشيء» (ابن فارس ، 1986م،ج1،ص823) – والامثال : « من آداب العرب العامة،لأنها تجري على السنتهم مجرى الشعر وهي عظات بالغة من ثمار الاختبار الطويل والعقل الراجح» (الزبيدي ، 2002م،ج5،ص543)

المثل اصطلاحاً: « هو لون من ألوان الحكمة ، ومعنى آخر هو الحكمة والاساطير والقصص ذو المغزى ، ولا يشترط في المثل ان يكون نثراً فقد يكون شعراً » (جواد علي ،2001م، ج10،ص354)

ولعل السليك هو احد الشعراء الذي ضربت بهِ الأمثال في الاتصاف بصفات معينة واخُذ من كلامهِ على الرغم من خشونة وفظاظة ألفاظها أحياناً ، والأمثال التي تتعلق بابن السلكة ، شعراً ونثراً ، منها ما قاله هو ، ومنها ما قيل فيهِ أو بسببهِ .

الخاتمة

يتضح لنا مما تقدم بأن السليك بن سلكة :

أ– لم يشارك أو يعترف الصعاليك بالمعاهدات والاحلاف المعقودة بين القبائل لأنهم عاشوا في حالة خوف وحذر من طالب ثأر أو مترصد .

ب– لم يكن الصعاليك ومنهم السليك إلا من العناصر العربية الاصلاء (الصرحاء) وليس من الأحلاف أو العبيد لصعوبة قيامهم بهذا الدور .

ت– تبين من خلال البحث أن اغلب الصاليك ومنهم السليك انتهت حياتهم بالقتل لانها كانت محفوفة بالمخاطر .

ث- لم تذكر الأخبار أن السليك تزوج من (النوار) بل إن رجل من خشعم فدى نفسه من السليك بأمراته النوار فأرادت أن تخيف السليك بقومها فهزيء منهم وبلغهم ذلك فقتلوه .

ج- اشتهر السليك بالإضافة إلى السلب والفتك بالقيافة وقص الأثر إذ اتخذوه أسلوبا للحصول على أسباب البقاء

المصادر والمراجع

القران الكريم

البغدادي، عبد القادر بن عمر،(ت 1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تح: عبد السلام محمد هارون، ط/4،(مكتبة الخانجي القاهرة،1997م) .

البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر،(. 279هـ)، انساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض، ط/1،(دار الفكر –بيروت،996م) .

البكري، عبد الله بن عبد العزيز،(487هـ)،معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،ط/3،(عالم الكتب –بيروت –1998) .

الثعالبي، عبد الملك بن محمد،(429هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب،(دار المعارف – القاهرة، بلا ت) .

ابن حبيب، محمد بن امية بن عمرو،(ت 245هـ)، المحبر،تح: ايلزة ليتن شتتر،(دار الأفاق الجديدة –بيروت،1990م) .

ابن حزم الأندلسي، علي بن احمد بن سعيد،(ت456هـ)، جمهرة انساب العرب،تح: لجنة من العلماء،ط/1،(دار الكتب العلمية – بيروت،1983م) .

أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام،تح: سيد كسروي حسن،(دار الكتب العلمية بيروت،1998م).

ابن دريد، محمد بن الحسن،(ت 321هـ)، الاشتقاق،تح: عبد السلام محمد هارون، ط/1،(دار الجيل، بيروت لبنان، 1991م) وكتاب،جمهرة اللغة،تح: رمزي منير بعلبكي،ط/1، (دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1987م).

الدمشقي، محمد بن عبد الله،(ت 842هـ)،توضيح المشتبه في ظبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط/1،(مؤسسة الرسالة بيروت، 1993م).

الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسيني،(ت 1205هـ)، تاج العروس في جواهر القاموس،تح: مجموعة من المحققين،(دار الهداية – 2002م).

ابن سعيد الأندلسي، ابو الحسن علي بن موسى،(ت 685هـ)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب،تح: نصرت عبد الرحمن،(مكتبة الاقصى،عمان – الأردن، د ت) .

السليك بن السلكة،ديوان السليك ابن عمير بن يثربي، اعداد : طلال حرب، ط/1،(الدار العالمية –بيروت – لبنان،1993م) .

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله،(ت 463هـ)، الانباه على قبائل الرواة، تح : إبراهيم الابياري،ط/1،(دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان،1985م) .

ابن العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله،(ت395هـ)، جمهرة الأمثال،(دار الفكر – بيروت –بلا ت) .

أبو عمرو الشيباني، إسحاق بن مرار،(ت 213هـ)، الجيم،تح: عبد العليم الطحاوي،(مجمع اللغة العربية – مصر،1974م).

ابن فارس، احمد بن زكريا،(ت 395هـ)،مجمل اللغة،تح: زهير عبد المحسن سلطان،ط/2،(مؤسسة الرسالة –بيروت،1986م).

أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد،(ت35هـ)،الأغاني،ط/1، (دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان،1994م).

ابن قتيبة الدينوري، محمد بن عبد الله بن مسلم،(ت 276هـ)،المعارف، تح: ثروت عكاشة،ط/1،(الهيئة المصرية العامة –القاهرة،1998م)، الشعر والشعراء،(دار الحديث –القاهرة –1422هـ).

القلقشندي، احمد بن علي،(ت 821هـ)، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تح: إبراهيم الابياري، ط/2،(دار الكتاب اللبنانيين – بيروت،1980م) .

الشعر والشعراء،(دار الحديث – القاهرة –1422هـ) .

ابن كثير، إسماعيل بن عمر،(ت774هـ)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط/1،(دار الهجر 1997م).

المبرد، محمد بن يزيد،(ت285هـ)،الكامل في اللغة والأدب،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/3،(دار الفكر القاهرة،1997م) .

المرزباني، أبي عبد الله محمد،(ت384هـ)،معجم الشعراء، تح: ف .كرنكو، ط/2،(مكتب القدسي،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان،1982م).

الميداني،احمد بن محمد بن ابراهيم،(ت518هـ)، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار المعرفة، بيروت –لبنان، بلا ت).

ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله،(626هـ)، معجم البلدان، ط/2،(دار صادر بيروت،1995) .

جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط/4،(دار الساقي –2001م) .

الزركلي، خير الدين بن محمود،(ت1396هـ)، الإعلام، ط/15،(دار العلم للملايين،2002م) .

Silik Bin Silka and A Course in the History of Arabs Before Lslamic

*Shafeeqa Jasim nsaif **

ABSTRACT

Al-silik is one of the poets of the pre—lslamic arab brats who belonged to the tamim adnaniya tribe which appeared in the country. He was called silik attributed to his mother silka , anation of black colored , he was known for his hostility, as he was called the lion. His life was based on raiding and killing.

He used to raid on Yemen Valleys and other tribes,Which he mentioned later on in his poems that became an interest to linguists and geographers.Eventually, he was killed in one of his raids .

Keywords: Silka, Najd , Poet.

* University of Anbar, Iraq. Received on 4/1/2020 and Accepted for Publication on 2/6/2020.